MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research
مجلة الشرق الأوسط
للدراسات القانونية والفقهية

فلسفة الأخلاق في الشنتوية في اليابان
الأخلاق والتقاليد الروحية في الثقافة اليابانية

مريم علي محمد آل جفران المري

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الأديان وحوار الحضارات

لسنة ٢٠٢٣ – ٢٠٢٤م

جامعة قطر

استلام البحث: 27/08/2024	مراجعة البحث: 30/09/2024	قبول البحث:29/10/2024

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة فلسفة الأخلاق في الشنتوية في اليابان، والتعرف على منظومة القيم التي تدعو إليها الديانة الشنتوية من خلال النصوص الواردة في الكتب والمصادر الدينية الخاصة بتلك الديانة، والأسس التي قامت عليها منظومة الأخلاقيات عند الشعوب اليابانية، ومبادئ فلسفة الأخلاق التي تتبناها الشعوب اليابانية كجزء من تراثهم الطويل وليس فقط في المنظور الديني.

وتشير نتائج البحث إلى أن استمرار الشنتوية حتى اليوم يعود إلى فلسفتها الأخلاقية التي شكلت العادات والتقاليد اليابانية في مختلف جوانب الحياة، مثل الزواج، الأسرة، والأخلاقيات العامة، وعلى الرغم من عدم عمقها الديني، إلا أن الشنتوية غنية بالفلسفات الأخلاقية التي يتبعها اليابانيون بغض النظر عن دياناتهم الأخرى، كما أن منظومة الأخلاق اليابانية تعتمد على العادات المتوارثة وليس على القيم الدينية التقليدية، مما يجعل الشنتوية جزءًا من الهوية القومية والثقافية لليابان، والأساطير والنصوص القديمة مثل "الكوجيكي" و"نيهونجي" لعبت دورًا كبيرًا في ترسيخ القدسية المحيطة بالعرش الإمبراطوري وتعزيز مفهوم الوطن المقدس، كما أن القيم الأخلاقية مثل الحياء والشعور بالواجب، وما زالت تترسخ في المجتمع الياباني، مما يعزز الهوية القومية والثقافية حتى اليوم.

الكلمات المفتاحية: اليابان، الأخلاق، الدين، فلسفة، الشنتوية.

Abstract

Therefore, the purpose of this research is to analyze the philosophy of ethics of Shantite Japan, to identify the system of values promoted by the Shantite religion in the sources of books and religious texts of those religions and, finally, as part of the Japanese philosophy and not as the basis for the further development of the doctrine of faith. According to the findings of the study the continuation of Shintoism to date is explained by the fact that it provides for a moral philosophy which has inculcated Japanese customs and tradition even in aspects such as family marriage and public ethics. While it does not operate in religion, Shintoism has many moral philosophies which are Japanese, no matter the other religions. Japan has shifted from religious moral standards to cultural morality; Shintoism is part of Japan's national and cultural beliefs; myths and histories such as "Kujiki" and "Lihongi" have been crucial in enhancing the sacredness of the emperor's

CC BY

throne and advocating for the Holy Country; simple virtues like humility and the sense of obligation have remained relevant in the Japanese society hence enhancing national and cultural identity to the present day.

Keywords: Japan, Ethics, Religion, Philosophy, and Shantite.

المقدّمة

الديانة الشنتوية في اليابان أكثر من مُجرد تقاليد قومية موروثة؛ إذ تمثل لليابانى هويته وروح ثقافته، ومنبع منظومته القيمية، التي لا يمكن فهمها دون التعمق في الأساطير والمعتقدات الشنتوية، حيث توجد علاقة وطيدة بين منظومة الأخلاق الفردية والمجتمعية اليابانية وتقاليد الشنتوية الدينية، حتى إنه لا يُعدّ انتماء الياباني حقيقيًا ما لم يتمثل التراث القيمي للشنتوية، بل إن التخلي عن تلك القيم التراثية يُعد تفريطًا في الهوية الحضارية وروابط الانتماء المجتمعية الحاضرة.

لهذا يمكن القول: إن المجتمع الياباني بالرغم من تعمقه في الحداثة المادية ورياحها القادمة من الغرب، إلا أنه يبقى من بين المجتمعات العالمية المتعلقة بمقومات هويتها وشخصيتها الحضارية، وما ذلك إلا لقوة التقاليد الشنتوية التي يستمد منها منظومته القيمية وأساليب التعامل اليومية، كما تؤثر على نظرته للحياة وما بعدها وعلاقته بالآباء والحكام، ويعمل على ترسيخ تمثلها في جل مفاهيم الحياة اليومية كالأسرة، والمال، والطعام، والشراب، وسائر أمور الحياة.

من هذا الاعتبار نجد من المفيد اكتشاف أثر الشنتوية على منظومة القيم وأنماط التفكير الياباني المعاصر، خاصة في ظل قلة الدراسات العربية في الموضوع، وكثرة الدراسات الغربية التي نعدها فكرًا استشراقيًا لا يفيد المسلم في دراسة المجتمعات الشرقية؛ بسبب سلبيات الاستشراق، وهذا ما تبتغي هذه الدراسة تحقيق جانب منه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

أولًا: التعرف على أصول منظومة القيم والتفكير اليابانية.

ثانيًا: اكتشاف تأثير الشنتوية على أخلاقيات المجتمع الياباني.

ثالثًا: بيان مدى ارتباط الأساطير اليابانية بأخلاقيات المجتمع الياباني.

أهداف الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهداف أبرزها:

أولًا: التعرف على الديانة الشنتوية عقديًا واجتماعيًا.

ثانيًا: التعرف على أثر الديانة الشنتوية على قيم الشعب الياباني وولائه وانتمائه لتراثه وحضارته.

ثالثًا: التعرف على المفاهيم الأخلاقية في الديانة الشنتوية وأثرها في أخلاقيات الشعب الياباني.

إشكالية البحث وأسئلته:

إن البحث في التراث القيمي والأخلاقي لا يقل أهمية عن البحث في التراث الفكري والعقدي، فهو المفتاح لفهم شخصية الأمم والمجتمعات، واليابان – من جهة اعتبارها كيانًا شرقيًا – له خصوصيات حضارية فريدة، يحتاج منا إلى التعمق

CC BY

في فهم تراثه؛ حتى نفهم طبيعته وقيمه، وهذا الأمر يتطلب بالدرجة الأولى "البحث في أخلاقيات الشعب الياباني من خلال ديانته القومية وهي الديانة الشنتوية، وفحص مدى ارتباط الأساطير اليابانية بها.

وتسعى الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما طبيعة الديانة الشنتوية؟
2. ما تأثيرها على أخلاقيات المجتمع الياباني؟
3. كيف تستفيد الشنتوية من تقاليدها وتراثها في دعم هويتها ومواجهة التحديات الخارجية خاصة التحديات الأخلاقية؟

المبحث الأول: الدين والحضارة

الشنتوية هي واحدة من أقدم الديانات في اليابان، وقد شكلت جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية والروحية للشعب الياباني عبر العصور، وتعتبر الشنتوية أكثر من مجرد دين؛ فهي تعبر عن رؤية شاملة للعالم تتداخل فيها الأساطير والمعتقدات المحلية مع الطقوس والعادات الاجتماعية، وقد نشأت الشنتوية في إطار تقاليد مجتمعية وثقافية محلية بعيدة عن التنظيم الديني الرسمي، مما يجعلها أقرب إلى نظام من الأساطير والعقائد القومية منها إلى دين بالمعنى التقليدي.

فقد لعبت الشنتوية دورًا محوريًا في تشكيل الروابط بين العائلة المالكة والشعب، خاصة مع تعزيز عبادة الإمبراطور واعتباره كائنًا إلهيًا. كما تأثرت الشنتوية بتداخلات متعددة مع الفلسفات والديانات الأخرى، مثل البوذية والكونفوشيوسية، مما جعلها تتكيف وتتحول وفقًا للتغيرات السياسية والاجتماعية، ويتناول المبحث طبيعة الديانة الشنتوية، بما في ذلك نشأتها، وتحولاتها عبر العصور، وكيف أثرت هذه التحولات في تشكيل القيم والمبادئ التي ساهمت في بناء الحضارة اليابانية.

المطلب الأول: طبيعة الديانة الشنتوية:

أ- النشأة والتحولات

الشنتوية أو الشنتو كلمة صينية الأصل، ومكونة من مقطعين؛ شين "shen" وتعني "إله" أو "روح" وتاو "Tao" وتعني "طريق"، والمراد بها "طريق الآلهة". (توثيق) والشنتو "هو الدين التقليدي في اليابان"، ويُسمونه بلغتهم "كامي–نو–ميتشي" أو "kamino michi" ومعناها بالعربية أيضًا "طريق الآلهة"، غير أن التسمية الصينية غلبت عليه، وعرفت بها، والتي هي "shen tao" كما ذكرت سالفًا.

ومن المعلوم أن المصادر القديمة حول أصول الشنتوية لا تُفيد الباحث كثيرًا؛ لهذا تكثر التحليلات والتكهنات حول أصولها، فهناك من يرجعها إلى الخوف من مظاهر الطبيعة، بحجة اعتقاد اليابانيين أن كل الحركات الأرضية والسماوية هي بمثابة أدلة على الوجود الإلهي أو نتائج الأنشطة الإلهية [1]، وأنَّ أُسس النظام المجتمعي والسياسي من إنشاء الآلهة، كما تحضر في عقائدها وطقوسها "عبادة الأسلاف"، بل هي من الأسس الرئيسية التي قامت عليها

(1) ميزوتاني، أمين ماكوتو ، *الأديان في اليابان بين الماضي والمستقبل*، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٠١.

الشنتوية في اليابان، فالطقوس التي تُقام في المنزل هي تقدير الأسلاف والأجداد، والطقوس المجتمعية كذلك تتجه إلى أسلاف القبيلة [1].

واعتمادًا على المظهرين الرئيسين للشنتوية يصعب الجزم بكون الشنتوية "ديانة" بالمعنى الدقيق، فهي أقرب إلى التقاليد والأساطير منها إلى الديانة المنظمة فكرًا وطقوسًا، بما في ذلك الديانات الوضعية الشرقية كالبوذية والهندوسية.

وككل تقليد وضعي كانت الشنتوية – رغم طابعها القومي – عرضةً للتغييرات والزيادات عبر العصور؛ حتى تواكب تطور النظام الاجتماعي والسياسي من جهة، وتخضع للتأثيرات الكونفوشية والبوذية الوافدة من الصين وكوريا من جهة أخرى، حيث بدأت تنفذ إلى اليابان منذ القرن الرابع الميلادي التعاليم الكونفولشية الصينية، وفي أواسط القرن السادس الميلادي ترسخت التأثيرات البوذية، خاصة مع استقرار جموع من كوريا في اليابان، وبعد تشكل دولة اليابان في أواسط القرن السابع أخذ الأباطرة يدعمون البوذية حتى أصبح لها مكانة قوية في نظامهم المجتمعي والسياسي [2]، سبب إقبال أفراد العائلة المالكة عليها، فتم بسبب ذلك تشييد المعابد البوذية وأمر الحكام بنشر البوذية في البلاد كلها [3].

ولعل أسباب ذلك تكمن في خلو الشنتوية من أي نوع من أنواع الطقوس والفرائض وآداب السلوك والتشريعات والسمات المذهبية، كما تخلو الشنتوية القديمة من أي كهنة أو رجال دين، أو تصور أخروي للنعيم أو الخلود، كما أنها لا تقدم أي وعود بالخلاص كما هو حال في الفلسفات الشرقية، كمعتقد "النيرفانا" البوذي مثلًا، وبصرف النظر عن القصور تتسم الشنتوية بالغموض في العديد من جوانبها.

وبعد انتشار الديانة البوذية في أرجاء اليابان واكتسابها عطف الطبقات الحاكمة ودعمهم، ظهر توجه للدمج بين الشنتوية والبوذية، وبدأ الكهنة يعلّمون الناس أن الديانة اليابانية المحلية هي نوع من أنواع البوذا و"البوديساتفا" التي أعادت ظهورها على الجزر اليابانية، وادّعوا أن إلهة الشمس "أماتيراسو" وجه للبوذا "فيروكانا"؛ أي تجليات للبوذا على "الكامي" الياباني، وكانت نتيجة ذلك التلفيق ظهور مذهب يُدعى "ريجوبو" في اليابان، وتعني "الشنتو الممزوج"، وكان هذا المذهب يعطي الآلهة البوذية مقام الصدارة، وأن الآلهة اليابانية المحلية ما هي إلا وجوهًا أو تجليات لها، وفي الواقع إن الأثر البوذي – وإلى يومنا هذا – ظل قويًّا طوال قرون، واستمر حتى العصر الحديث [4].

ب– النزعة القومية

في سنة ١٨٦٨م انتشر الشعور القومي بين اليابانيين، وأصبحوا يظهرون نفورًا من كل ما هو أجنبي عن ماضيهم وتراثهم القومي، مما أدى إلى إخراج البوذية من حياتهم، وفي سياق ذلك قاموا بإزاله التماثيل البوذية والهياكل المتصلة بها، وتم إيقاف الكهنة البوذيين عن ممارسة نشاطاتهم الدينية، وأصبحت الشنتوية دينًا قوميًّا بلا منازع، وانسجامًا مع ذلك قامت الحكومة بتوطيد أركان الشنتوية اجتماعيًّا وثقافيًّا وسياسيًّا، خاصة أن ذلك يعود عليها بالنفع من تكريس

(1) انظر: الخطيب، محمد، *مقارنة الأديان*، الطبعة الأولى، *دار المسيرة*، عمّان، ٢٠٠٨م، ص٤٧٥.

(2) انظر: سيرغي أ.توكاريف، *الأديان في تاريخ شعوب العالم*، ترجمة أحمد فاضل، الطبعة الأولى، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٨م، ص٢٨٣م بتصرف

(3) الغفور، أحمد عبد، *الديانات والعقائد في مختلف العصور*، مج1، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ١٩٨١م، ص١٨٩.

(4) انظر: صعب، أديب، *الأديان الحية نشوؤها وتطورها*، الطبعة الأولى، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص٩٩.

CC BY

"عبادة الإمبراطور" باعتباره من سلالة إله الشمس، وأنه إله في جسد إنسان [1]، وهو ما يضمن استمرار مركزه واعتقاد تنزيه سلوكه وقراراته عن العيوب والنقائص، ورفع منزلته إلى درجة لا يشاركه فيها أحد.

وعلى الرغم من القرارات والسياسات الخادمة للقومية، فقد كان المزج بين البوذية والشنتوية قويًّا جدًّا إلى حد أنه كان يصعب التخلص من آثار الديانة البوذية على الديانة الشنتوية، وهذا الأمر أدّى إلى انقسام الديانة الشنتوية إلى قسمين: الشنتوية الطائفية والشنتوية الرسمية.

الشنتوية الرسمية اعتبرت مظهرًا من المظاهر القومية في اليابان، واحتوت التعاليم والأخلاق والآداب اليابانية؛ ولهذا يمكننا القول بأن شنتو الدولة ليس "دينًا"، بل هو مؤسسة حكومية تسعى إلى غرس مجموعة من القيم والآداب الأخلاقية الحميدة على أساس قومي لا ديني، وأصل هذا النوع هو عبادة الأسلاف، والهدف منه عبادة الإمبراطور وتثبت مركزه وعصمته فوق الجميع، وقد نشرت إحدى النشرات التي صدرت من وزارة المعارف اليابانية: "إن أرضنا بلد إلهية، يحكمها الإمبراطور وهو إله" [2].

المطلب الثاني: الأصول المرجعية للشنتوية:

في الشنتوية لا توجد نصوص أو كتب مقدسة مثل باقي الديانات والفلسفات الروحية الشرقية، ولكن توجد سجلات قديمة تدل على الوجود التاريخي للأفكار الميتافيزيقية الشنتوية، بالإضافة إلى أسسها ومبادئها الروحية والأخلاقية، وقد تم جمعها بأمر إمبراطوري في القرن الثامن للميلاد، وتحتوي هذه السجلات على الأساطير والتاريخ القديم للشعب الياباني.

يقول سوندرز: "إن جملة الأساطير اليابانية الأولى جمعت في بداية القرن الميلادي الثامن في مجموعتين: الكوجيكي أو "سجلات الأمور القديمة"، وكانت في سنة ٧١٢م، والنيهونجي أو "حوليات اليابان" وكانت في سنة ٧٢٠م، وقد كُتب كل من المجلدين بالصينية، مِما يفيد قوة الوجود الصيني في الثقافة اليابانية حتى هذا الزمن المتأخر" [3].

وعلى هذا تنقسم مصادر الشنتوية إلى ثلاثة مصادر رئيسة وهي:

أ- كتاب الكوجيكي

"الكوجيكي" يعني سجلات الأمور القديمة أو التاريخية، وتعد أقدم وثيقة مسجلة في التاريخ الياباني القديم، وقد كان جمعه وكتابته بأمر من الإمبراطور "تيم"، وقد كان يحكم اليابان ما بين سنة ٦٧٣م إلى سنة ٦٧٦م، وكان يعتقد الإمبراطور وقتها أن الأنساب والتقاليد التاريخية المنتشرة لدى العائلات اليابانية بعيدة عن الحقيقة وتصبغها الأكاذيب، ورأى ضرورة تصحيحها وإلا ستختفي الحقيقة بين الأكاذيب المنتشرة [4].

فطلب الإمبراطور من "هيدا-نو-أريه" (تاريخ أو قرن الوفاة وتعريف بسيط) - وذُكر أنّ عمره آنذاك كان ثمانية وعشرون - البحث عن الحكايات والأساطير اليابانية ودراستها ميدانيًّا، ولكن الإمبراطور توفي قبل أن يتم إنجاز ذلك، فقامت الإمبراطورة "غيميو" بإكمال ما قام به الإمبراطور السابق، وكلفت "أو-نو-ياسمارو" بمتابعه الكتابة، وأخذ ما قام

(1) انظر: حميد، فوزي محمد، *عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة*، الطبعة الثانية، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٩٩٩م، ص٢٥٥.

(2) انظر: سعيد، حبيب، *أديان العالم*، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، 2007، ص١٤١-١٤٢.

(3) انظر: ناصرو، عظيم جبارة، دراسة في طقوس العبادة والتضحية في الأساطير الإيرانية والهندية والصينية واليابانية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع75، 2023، ص 792.

(4) العجمي، عبد الله عوض، الشنتوية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٢٧، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٢٦.

CC BY

"هيدا" بتجميعه بتكليف من الإمبراطور قبل موته، واستغرق "أو–نو–ياسمارو" أربعة أشهر لإنجازه، ثم قدّمه إلى الإمبراطورة "غيميو"، وهكذا ظهر كتاب "الكوجيكي" إلى الوجود في القرن الثامن الميلادي، ولعل من أبرز أسباب إعداد هذا الكتاب هو تصفية الشنتوية من الديانة البوذية التي خالطتها فترة من الزمن، إذ أن الأساطير الموجودة في الكتاب كانت قد نشأت بين الناس خلال القرن الرابع والخامس والسادس، وبعيدة تمامًا عن البوذية؛ لذا فكتاب "الكوجيكي" هو النص الأساسي لمعرفة الروحانية اليابانية غير البوذية، وهو الأكثر تألُقًا وتوافقًا مع تلك الروحانية اليابانية[1].

وكتاب "الكوجيكي" مقسم إلى ثلاثة أجزاء:

الأول: يركز على الخَلق وولادة الجزر التي تشكل الأرخبيل الياباني، ونزول الآلهة اليابانية أجداد العائلة الإمبراطورية إلى الأرض.

الثاني: ينطلق من عهد الإمبراطور جيمُّ إلى العهد الإمبراطور أوجين، وفي عهد الإمبراطور أوجين الأخير دخلت الكونفوشيوسية الصينية إلى اليابان، وكان هذا منعطفًا هامًّا في تاريخ الحضارة اليابانية.

أما الجزء الأخير: فقد دوّن بعد دخول الكونفوشيوسية فكان هذا الجزء الأخير ينتهي بشكل طبيعي إلى عصر المؤلف [2].

ويحتوي الكتاب على الحكايات والقصص والأساطير الخيالية وأشعار منسوبة إلى شعراء مجهولين، وأشعار على لسان الآلهة باعتقادهم، ويُعتبر الإمبراطور من سلالة آلهة "الكوجيكي"، وتعدّ الجزر اليابانية آلهة ولدتها آلهة أخرى، وهذه الفكرة ما قوّت في نفوس اليابانيين فكرة الوطن، وجعلت له معنى مُقدس عند اليابانيين [3].

أ- كتاب نيهونجي:

هذا الكتاب هو المصدر الثاني للديانة الشنتوية، وتعني كلمة "نيهونجي" "الوثائق التاريخية اليابانية، أو سجل الأحداث التاريخية لليابان"، وهو يتكون من ثلاثين جزءًا، وتم كتابته لاستدراك ما نقص من كتاب "الكوجيكي"، حتى يصبح كتابًا تاريخيًّا على طريقة حوليات السلالات الصينية الحاكمة.

وكتاب "نيهونجي" يُعتبر أكثر تفصيلًا من كتاب "الكوجيكي" الأول؛ لأنه يتضمن عددًا أكبر من الأساطير، ورؤى متعددة لبعض الأحداث، ووجود الكتاب الثاني جعل كتاب "الكوجيكي" الأول في طي النسيان حتى عصر أيدو ما بين ١٦١٥م إلى ١٨٦٧م [4].

وهذان الكتابان لهما أهمية كبيرة لمعتنق الديانة الشنتوية؛ لأنهما يحتويان على السجلات القديمة المتعلقة بالأسرة الحاكمة، وأصل العرش الإمبراطوري، ونظام العشائر في اليابان، وأسس المجتمع الياباني والتي تنظم عاداته وتقاليده،

(1) خميس، زينب عبدالتواب رياض، *طقوس وشعائر الديانات الوضعية بين الهندوسية والبوذية والشنتوية*، مجلة مدارات تاريخية، س1, ع2، 2019، ص 168.

(2) ترجمة عُضيمة، محمد، *كوجيكي الكتاب الياباني المقدس*، الطبعة الثانية، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٥م، ص٨٢–٨٣.

(3) الخطيب، مصدر سابق، ص٤٧٢.

(4) العجمي، عبد الله عوض، المصدر السابق، ص٢٢٧.

CC BY

بالإضافة إلى المعلومات الوافرة عن شعائر عقيدة الشنتو القديمة وطقوسها، ومسؤوليات كل عشيرة من العشائر في اليابان اتجاه المجتمع والدولة [1].

ب- كتاب إنجيشيكي:

هذا الكتاب هو المصدر الثالث والأخير، ويُسمى "إنجيشيكي" ويشتمل على قوانين زمن "إنجي"، وهي مجموعة دونت سنة ٩٢٧م، ويعد المصدر الثالث مصدرًا رئيسيًّا للمعلومات والأدعية والصلوات والاحتفالات اليابانية والشعائر والطقوس، والتي يقوم بها الكهنة اليابانيون في ديانة الشنتو القديمة، كما تتضمن هذه المجموعة سلوك الهيئة الدينية المنظمة [2].

المطلب الثالث: العقائد والطقوس في الشنتوية:

في المصادر الإنجليزية تم ترجمة كلمة "كامي" على أنها آلهة، ولكن عند البحث والقراءة في عقيدة اليابانيين نكتشف أن كلمة "كامي" عند اليابانيين أنفسهم ليس لها معنى دقيق، فاليابانيون أنفسهم لا يملكون فكرة دقيقة عن "الكامي"، فهي في صيغ ما تعني الأرواح المقدسة، وفي نصوص أخرى تُؤخذ بمعنى الآلهة، ولكن اليابانيين لا يمتلكون ذات النظرة والاعتقاد للآلهة مثل الشعوب الأخرى أو الديانات الأخرى [3].

اليابانيون يختبرونه بشكل حدسي في أعماق وعيهم، ويتواصلون معه من غير أن يشكلوا حوله مفاهيم ذهنية أو لاهوتية، كباقي الشعوب الأخرى، ومن هنا فإن من غير المتيسر إيضاح فكرة تقوم في أصلها على الخفاء والغموض. ولهذا يقول الحكيم الياباني "موتوري موريناغا" عن "الكامي": "إنها كل ما يقع خارج المألوف، ويثير في النفس والروح الرهبة لما يمتلكه من قوى غير عادية" [4]، وهذا يؤكد على طبيعة الشنتوية والتي ظهرت عند اليابانيين لتفسر في دواخلهم الظواهر الطبيعية، فطبيعة الإنسان تُفسر كل ما يخيفهم بأن شيئًا خارقًا على يد أرواح أو آلهة أعلى من البشر وخارج العالم المادي [5].

وقد وضح الدكتور إمام عبد الفتاح معنى "الكامي" بقوله: "كثيرًا ما تُفهم الكلمة بأنها تعني إله أو روح؛ ولكنها تشمل قوى أخرى كثيرة في الطبيعة خيرة وشريرة معًا، وأصبحت هذه القوى – لتفوقها أو سموها – موضوعًا للتوقير أو الاحترام، فالأرواح الخالقة والأسلاف العظام والأشياء الحية وغير الحية، كالنبات، والطيور، والوحوش، والأسماك والصخور، يمكن أن تكون أمثله "للكامي"، ولقد كان "الكامي" السماوي في الشنتوية المبكرة أكثر سموًا من "الكامي" الأرضي، أو الذي يقيم في موضوعات رمزية كالمرآة التي يعبدونها على صورتها في هياكل الشنتو، وتتحدث أساطير

(1) انظر: السحراني، أسعد، الشنتوية والكونفوشية، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٣.

(2) العجمي، عبد الله عوض، المصدر السابق، ص٢٢٨.

(3) خميس، زينب عبدالتواب رياض، *المصدر السابق*، ص 172.

(4) انظر: بارندر، جفري، *المعتقدات الدينية لدى الشعوب*، ترجمة إمام عبد الفتاح، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٣م، ص٣٣٨.

(5) العجمي، عبد الله عوض، *المصدر السابق*، ص٢٣٠.

CC BY

الشنتوية عن أكثر من ٨ ملايين من "الكامي" للتعبير عن العدد اللامتناهي، بل تظهر أعداد جديدة من "الكامي" بصفة مستمرة" [1].

وفي كتاب "المعتقدات الدينية لدى الشعوب" للمؤلف "بارندر" وصف تصور اليابانيين للآلهة بأنه تصورين؛ الأول أنهم يرون الإله كائنًا فائقًا لا يحتاج للغذاء أو الرعاية أو الحب، وهذا وصف أقرب لإلقاء مالا يدركه الإنسان حسيًّا فيجعلونه أقرب للوالدين أو الرؤساء وهما في الثقافة اليابانية لهما مكانة وقدسية خاصة على الأقل في جانب من جوانبهم [2].

أما التصور الثاني – برأي بارندر – فيتصورن أن الآلهة ما هي إلا أساس الوجود والجوهر الداخلي للعالم الواقعي، وهذا التصور قريب للتصور البوذي عن بوذا بأنه حاضر في كل شيء، وهذا التصور يحمل تأثير البوذية على فكر اليابانيين اتجاه "الكامي" [3].

تعدد الآلهة في المعتقد الشنتوي عند اليابانيين:

يؤمنون اليابانيون بتعدد الآلهة وعُلِّم اليابانيون في الأزمنة الغابرة أن يؤمنوا بأنهم مدينون بحياتهم وسعادتهم ورفاهيتهم لـ"شي أون" وهم المحسنون الأربعة (السماء والأرض، والوالدان، والحاكم و"الشوجو") ويقصد بالشوجو الحيوانات والطيور والنبات إلى آخره، قيل في هذا الامتنان: "ولم يسع أسلافنا إلا أن يعترفوا بجميل "التينو"، وأن يكونوا ممتنين له؛ للحماية والعناية اللتين منحهم إياها، ولم يسعهم إلا أن يشعروا بالامتنان للبيئة السليمة التي وفرتها فضائل العائلة الإمبراطورية وكانوا يعلمون أنهم مدينون بحياتهم ورفاهيتهم لنعمة "التينو" ونعمة المجتمع ونعمة الأجداد، وليس نعمة المخلوقات المتجانسة وحسب، بل وجميع الكائنات الحساسة؛ ذلك هو الحس بالـ"أون" وهو ملك لنا على نحو مميز"، و"التينو" يُقصد بها العلاقة مع الأصنام القائمة للمعبودات أو الآلهة المتعددة وعلى فعل وإحسان الإمبراطور، و"أون" هو رمز الإحسان والمحسنين [4].

ومِما يدل على تعدد الآلهة عند اليابانيين أيضًا ما ذُكر في كتاب "الكوجيكي" المصدر الأول للشنتوية، والتي ذكرت أسطورة تزاوج إلهان ذكر اسمه "إيزاناغي"، وإله أنثى اسمها "إيزانامي"، ورزقا بعدد كثير من الآلهة، ومنهم إله الشمس، والذي خرج من عين "إيزاناغي" اليمنى والتي تُدعى "أماتيراسو"، وهي أعظم إله عند اليابانيين "إله الشمس"، ومن عينه اليسرى خرج إله القمر "تسوكي يومي"، ومن أنفه خرج إله العواصف "سوسا–نو–وو" [5].

(1) بارندر، جفري، *المصدر السابق*، ص٢٣٠.

(2) بارندر، جفري، *المصدر السابق*، ص٢٣٠.

(3) بارندر، جفري، *المصدر السابق*، ص٢٣٠.

(4) الحمراني، أسعد، الشنتوية والكنفوشية، ص١٤

(5) انظر: العريبي، محمد، *موسوعة الأديان السماوية الوضعية*، مج 3، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢٨٠–٢٨١.

CC BY

تمثل بعض هذه الآلهة ما يُسمى "ميتاما" وهي أرواح تسكن المعابد، وهي الواسطة بين السماء والأرض بمعتقد اليابانيين، ويمثل "ميتاما" في المزار بجسم مادي لا يشترط أن يكون صنمًا قد يكون مرآة أو سيف أو حتى جوهرة، ويعتقد بحلول الروح فيه ويُسمى "جسد الرب" [1].

العبادات والطقوس في الشنتوية:

في البداية كانت الطقوس في الشنتوية بسيطة، ولم تكن في حاجة إلى مباني خاصة للعبادة، فقد كانت الصلوات تؤدى في هياكل طبيعية، تحت شجرة "الساكاكي" المقدسة، والأن هذه الشجرة موجودة في كل هيكل عبادة في اليابان لمكانتها عند اليابانيين، ويكون كلام الآلهة باعتقاد اليابانيين عن طريق "الشامان" – رجل دين عندهم – وهو في حالة استحواذ الـ"كامي" عليه، وهذه الحالة من الاستحواذ تُدعى "كامي–جاكا ري"، وأما الرقصة فهي تُسمى عند اليابانيين بـ"الكاجورا" [2].

وبهذا يُمكننا أن نقول بأن العبادة الرسمية للديانة الشنتوية تتضمن أربعة عناصر هي [3]:

1. الطهارة وتسمى عند اليابانيين "هاراي": من أهم المراسم الشنتوية، لأن التطهير فكرة أساسية عند اليابانيين، وتهدف إلى التخلص من النجاسة، والبراءة من الخطيئة والشيطان الذي يُعرقل مضي الحياة طبقًا لعقيدة الشنتو، وبأداء هذه الشعيرة يتخلص الإنسان من الشيطان، ويتطهر من النجاسة ويصبح طاهرًا نقيًّا من جديد.
2. تقديم القرابين، وتُسمى عند اليابانيين "شنسن"، والواجب على الشنتوي حسب عتقادهم اتجاه "الكامي" هو تقديم القرابين، والتي قد تصل إلى مرتين يوميًّا، وعدم فعل ذلك يجلب سوء الحظ، وترجع هذه الشعيرة في الشنتوية إلى تقليد قديم، ومن أبسط أشكالها هو تقديم الأرز والملح والماء، وربما أغصان شجرة "الساكاكي" المقدسة، ويُمكن أن تُقدم القرابين على شكل ورود وأزهار توضع على الممر المؤدي إلى المزار.

وهناك أربع أنواع من القرابين عند اليابانيين يقدمها أتباع الشنتوية للكامي وهي [4]:

النوع الأول: النقود ويقومون بإلقائها في صندوق شبيه بصناديق النذور الموضوعة في المزارات، ويقومون أحيانًا بلفها بلفافة ثم وضعها في الصندوق، أو تقدم في ظرف جميل لمناسبة معينة.

النوع الثاني: الطعام والشراب فيقدم الأرز وهو شائع جدًّا، والأعشاب البحرية والخضروات والفاكهة والحبوب وحتى الكعك، وأما الشراب فيتكون من نوع من أنواع الخمور المعروفة في اليابان، ويُسمى "ساكي"، وهو خمر مصنوع من الأرز والماء المجلوب من أماكن مقدسة.

النوع الثالث: الأشياء المادية كالتحف الأثرية النادرة، والأوراق الأثرية القديمة والملابس من الحرير والقطن والجواهر والأسلحة وغيرها.

(1) انظر: الركابي، صادق، *لمحات عن أديان العالم*، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٣٥٠.

(2) انظر: بارندر، جفري، *المصر السابق*، ص٣٣٩–٣٤٠.

(3) انظر: عبد الحميد، سمير، *المصدر السابق*، ص٥٥–٥٦.

(4) انظر: عبد الحميد، سمير، المصدر السابق ص٥٨،٨٢.

CC BY

النوع الرابع: الأشياء الرمزية مثل أغصان الشجر كشجرة "الساكاكي" المقدسة الطرية، وهي عند اليابانيين إشارة رمزية إلى تقديم بواكير الزروع والثمار.

1. الصلاة وتُسمى عند اليابانيين "نوريتو":

والصلاة عند أصحاب الديانة الشنتوية نوعان:

النوع الأول: الصلاة الفردية، وتؤدى بترديد كلمات ذات طبيعة مقدسة "كامي–جاكاري" أو تُسمى "كانجا–كاري" مع تأدية رقصة شبيهة برقصة حلقات الذكر عند المتصوفة، وتُسمى هذه الرقصة "الكاجورا" –كما سبق– والذي يقوم بها هن كاهنات المعبد، ويتم تسميتهن "فتيات الميكو"، ويركز عملهن على تأدية هذه الرقصة – رقصة "الكاجورا" – ومساعدة الكاهن في حفلات الزواج، و"كاهنات الميكو" يكن عذارى ويخدمن الهيكل من خمس إلى عشر سنوات [1].

النوع الثاني: صلاة الكاهن: يقوم الكاهن بتلاوة الصلاة الشعائرية باللغة اليابانية القديمة الكلاسيكية، وهي لغة غير مفهومة اليوم عند معظم اليابانيين، وقد جاءت هذه الصلوات في سجلات الحوليات، وترجع لعصر قديم جدًا من التاريخ الياباني، وكُتبت بطريقة جميلة وشاعرية، مما كان يجعل الصلوات حيت تُتلى جرسًا موسيقيًّا جميلًا وعذبًا، مثل النغمات، يسهل على الناس حفظها [2].

ويرى بعض الباحثين أن رهبان البوذية لهم تأثير في طريقة تأليف صلوات الشنتوية؛ نظرًا لأن البوذية تستخدم النغمات والمقاطع والأصوات السحرية تأثرًا بتقاليد "الفيدا" في الهند [3].

وتجدر الإشارة بأن الصلوات اليوم لم تعد مقصورة على المزارات والهياكل الدينية؛ بل يُمكن لليابابي في الشنتوية أن يقوم بتأديتها في المنزل، ويقوم بتأديتها من خلال "رف كامي"، والذي يُسمى عندهم "كامي–دانا"، وهي مألوفة عندهم، ويوجد عليها تمائم مجلوبة من هيكل "آيس" أي هيكل العشيرة أو الهيكل المحلي، والذي أصبح هيكلًا قوميًّا، والتي أصبح هيكلًا قوميًّا عند اليابانيين بعدما توحدت الأمة بوصفها أسرة واحدة مع الإمبراطور، وهناك العديد من الرموز عند اليابانيين وهي شائعة عند اليابانيين مثل المرآة وهي مربوطة بإله الشمس [4]، ومن الرموز أيضًا السيف والجوهرة، والتي ترمز عند اليابانيين إلى الهدية التي قدمتها "أماتيراسوا" لحفيدها عندما كُلف بمهمة تنظيم العالم [5].

ويخصص في المنزل الياباني جزء يعرف بِرّف العبادة في المنازل اليابانية والذي يُسمى "كامي–دانا" ويحتوي على تماثيل، وأهمها تمثال "أماتيراسو" إله الشمس عند اليابانيين، وتمثال "إيناري" إله الأرز [6].

2. الوليمة الرمزية المقدسة وتُسمى عند اليابانيين "ناؤراي":

(1) العربي، محمد، *موسوعة الأديان السماوية والوضعية*، مج3، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢٨٦.

(2) عبد الحميد، سمير، الإسلام والأديان في اليابان، ص٥٨.

(3) العجمي، عبد الله عوض، الشنتوية، ص٢٤٥.

(4) انظر: الكوجيكي، المصدر السابق، ص١٧٦.

(5) انظر: العجمي، عبد الله عوض، المرجع السابق ص٢٣٠.

(6) انظر: العربي، محمد، *موسوعة الأديان السماوية والوضعية*، مج 3 ص٢٨٨.

CC BY

المراد بالوليمة في اليابانية الشنتوية هي تناول الطعام جماعة مع "الكامي" المقدس عندهم، وتتبع هذه الطقوس عملية تناول شراب "الساكي" وهو الخمر المصنوع من الأرز، ويقدمه الكاهن أو إحدى فتيات المعبد، في نهاية الاحتفال الذي يُقام في المزار أو البيت [1].

المبحث الثاني: فلسفة الأخلاق في الديانة الشنتوية

تُعتبر فلسفة الأخلاق في الديانة الشنتوية من أكثر المواضيع إثارة للاهتمام بسبب ارتباطها الوثيق بتقاليد وثقافة اليابان، فالأخلاق الشنتوية لا تقتصر على مجرد قيم دينية بحتة، بل تمتد لتشمل نظامًا متكاملًا من العادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة التي شكلت الأساس الذي يُبنى عليه سلوك الأفراد في المجتمع الياباني، وفي هذا المبحث، سنستعرض المبادئ الأساسية لفلسفة الأخلاق في الشنتوية، ونتناول مصادر هذه القيم وأهميتها في تشكيل هوية اليابانيين، سواء كان ذلك من خلال تأثير العادات الاجتماعية أو من خلال التأملات الدينية.

وإن الأخلاق في الديانة الشنتوية تعود بجذورها إلى الحياة اليومية والتقاليد التي يمارسها اليابانيون منذ القدم، ويُعتبر كتاب "كوجيكي"، أحد أهم المصادر الدينية للشنتوية، مرآة تعكس تلك القيم عبر الأساطير والخرافات، ولكنه في الوقت نفسه، يعبر عن أسلوب الحياة الياباني المرتبط بالطبيعة، ويعكس هذا الكتاب ثقافة الشعب الياباني ومحاولاته للحفاظ على هويته القومية في ظل التحولات التكنولوجية والانفتاح على العالم الخارجي، كما وصفه بعض العلماء بأنه "درع ثقافي" للحفاظ على الروح اليابانية.

المطلب الأول: من مبادئ فلسفة الأخلاق الشنتوية:

مصدر منظومة الأخلاق أو القيم:

تعود منظومة الأخلاق أو القيم عند اليابانيين من العادات والتقاليد التي توارثوها عبر السنين، والتي تأثرت بها ديانتهم الشنتوية بها، فعند قراءة كتاب "كوجيكي" وهو إحدى مصادر الديانة الشنتوية الثلاث، وعلى الرغم من احتوائها على أساطير وخيالات اليابانيين، ولكن القارئ فيها سيدرك أنها مربوطة بطبيعة الحياة عند الشعب الياباني [2].

وكما قال مترجم الكتاب بأن كتاب "كوجيكي" "يلعب دورَ الدرع الثقافي"؛ بسبب المخاوف من ضياع الروح اليابانية مع التكنولوجيات الأوروبية المستوردة عندما قررت اليابان الانفتاح [3].

وفي الحقيقة يعتبر الياباني نفسه لا ديني؛ لأنهم يرون أن الشنتوية ما هي إلا عادات اجتماعية يابانية تقليدية ومتوارثة عبر الأجيال، وأن البوذية تعتبر فلسفة أكثر منها دينًا، والياباني يأخذ أمور الدين ببساطة، فهو يزور معبد الشنتو والمعبد البوذي، وقد يزور الكنيسة المسيحية أيضًا، كل ذلك في نفس الوقت، ويقدم لكل مكان يزوره الاحترام والتقديس [4].

(1) انظر: عبد الحميد، سمير، *الإسلام والأديان في اليابان*، ص٥٩.

(2) انظر: العجمي، عبد الله عوض، المرجع السابق ص٢٣٠.

(3) انظر: عضيمة، محمد، *كويجي الكتاب الياباني المقدس*، ص١٧.

(4) شبانه، عبد الفتاح محمد، المصدر السابق، ص٩.

CC BY

لذا مصدر منظومة الأخلاق عند الياباني أقرب للعادات والتقاليد اليابانية المتوارثة من أن تكون من الدين على الرغم من اعتبار الشنتوية دين في المصادر المكتوبة، ولكن هي عند أصحابها اليوم ليست كذلك، وحفاظهم عليها باعتبارها جزء هام من هويتهم القومية، أنت لست يابانيًا إن لم تكن تحترم جذورك وثقافتك، فالياباني يستطيع أن يكون بوذيًا بالنسبة للعالم الآخر، ولكنه في الوقت نفسه من المعتقدين بمبادئ الشنتوية وتقاليدها ومواقفها بالنسبة للحياة والطبيعة والسلوكيات، فقد تتم احتفالات الميلاد والزواج وفقًا لمراسم الشنتوية، وأما ما يتعلق بالوفاة والجنازات ومراسمها فتتم وفقًا للمراسم البوذية [1].

الالتزام الأخلاقي:

يرجع الالتزام الأخلاقي عند اليابانيين لكون الشنتوية أكثر من مجرد دين يتبعونه، فهي روح اليابان، وهي أسلوب حياة يعيشها اليابانيون، كما يشعر اليابانيون بتوحد مع الطبيعة منذ قديم الأزل، ويحاولون التعايش معها كالزلازل والعواصف التي تتكرر كثيرًا، مع قبول للحياة كما هي بمناهجها ومتاعبها، وذلك بمشاعر من السعادة والرضا، يعتبرون أن الحياة والموت ما هما إلا مرحلتين من التطورات الطبيعية، وأنه ليس هناك تصادم بين الخير والشر، وأن الأهم هو اكتساب الإنسان لعنصري الطهارة والنقاء مع الإيمان بـ"الكامي" [2].

المفاهيم الأخلاقية:

ترتكز المفاهيم الأخلاقية عند اليابانيين بآداب الكلام والجلوس وتنظيم الوقت والاجتهاد والعمل بإتقان، وترك الطمع واللهث وراء أموال الآخرين، والحياء وإبداء السلام، وحُب التفوق والنجاح.

وعندهم مفهوم جميل يُدعى "on"، وهو معنى شامل جامع، يحمل الكثير من المعاني، تبدأ من الشعور بالواجب والتضحية وتنتهي بمعنى الشفقة والحب، ولا يُمكن جمع كلمات مثل هذه في الإنجليزية، فالقواعد التي تستخدم فيها كلمة "on" متشبعة، فهي تعني الإحساس بالجميل اتجاه من له فضل عليك، فالشعور بالمسؤولية اتجاه هذا الإحساس، ووجوب رد هذا الجميل، وعدم إغفاله يستدعي العمل بكامل طاقة الياناني في سبيل رد الجميل، والتعبير الياباني المستخدم في هذا المعنى: "إنني أحمل جميلًا اتجاه فلان، أحمل دينًا يجب رده، أشعر بالواجب نحو فاعل الجميل"، مثل هذه التعبيرات الشائعة في اللغة اليابانية يوجد مثيل لها في لغات أخرى؛ إلا أن الواجب والإحساس به يتضاعف بشكل غير مألوف لدرجة التضحية والجود بالنفس في المضمون الياباني [3].

الغاية (السعادة) أو النعيم:

يرى اليابانيون أن الموت شرٌّ أو لعنة على البشر، ويشيرون إليه بكلمة "كيه جاريه"، والتي تعني شيئًا غير عادي، أو شذوذًا، وتعني أيضًا الحظ السيء، وعندما يموت أحد الأقارب يأخذ المسؤولون يوم عطلة، ويكرس كهنة الشنتو أنفسهم لخدمة "الكامي"، غير أنهم لا يتدخلون في الخدمة الخاصة بمراسم الدفن، وليس صحيحًا أن سبب عزوفهم عن ذلك هو

(1) راجع: شبانه، عبد الفتاح محمد، نفس المصدر، ص ص ٩-١٠.

(2) انظر: كاوازاكي، إيتشيروا، المترجم عبد الله مكي، *المصدر السابق*، ص١٤٥.

(3) انظر: العابدين، علاء علي زين، *المصدر السابق*، ص٢٨-٢٩.

CC BY

تجنبهم للنجاسة والتلوث كما يظنه البعض، إذ الشنتوية رغم نظرتها للموت على أنه شر إلا أنها لا تنظر إليه على أنه نجاسة، ويقوم أهل الميت أنفسهم بمراسم الدفن طبقًا لطقوس الشنتو، وفي حالات قليلة كانت هناك مقابر إما داخل المزار أو بجواره، وقد تبين أن بعض المزارات بنيت أمام المقابر، وهناك مزارات أخرى بُنيت لخدمة أرواح موتى لهم مكانة خاصة[1].

يقول ول ديورانت عن الشنتوية: " ولا تذهب إلى ما يبعث العزاء في نفوس الناس من خلود الروح ونعيم الفردوس؛ فكان كل ما تطالب به معتنقيها أن يحجوا آناً بعد آن لأسلافهم وأن يقدموا لهم ضراعة الخاشعين، ويفعلوا كذلك لإمبراطورهم ولماضي أمتهم" [2].

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن الديانة الشنتوية كانت قديمًا تعبر عن فكرة العالم الآخر بأنه "الوادي الأعلى في السماء" ويُدعى باليابانية "تاكاما كا هارا"؛ أي مكان نزول "الكامي" الأعلى حيث حياة الخلود، والجحيم أو العالم السفلي مكان الأرواح الشريرة يُدعى باليابانية "نو كوني توكيو" أي عالم الأشباح الميتة والأرواح الشريرة والنجاسة والذي يعرف بعالم الظلمة [3].

المطلب الثاني: نماذج من قيم المجتمع الياباني من خلال الأساطير الشنتوية:

كتاب "كويجي" هو كتاب الشنتوية المقدس ويُعتبر المصدر الأول في هذه الديانة مع مصدرين آخرين، ومتوفر هذا الكتاب بالترجمة العربية، وعند القراءة في هذا الكتاب ستجد أنه واحد من التراثيات العالمية، فهو نص قديم يحتوي بداخله على التاريخ والأساطير والشعر والجنس والعنف والحكايات الغريبة عن الآلهة وأولاد الآلهة وطريقة الخلق وقصص كثيرة تراثية [4].

وقد قال مترجم الكتاب في بدايات قرأته له بأنه لم يفهم شيئًا، وكان هذا في منتصف عام ١٩٩١م، فقد كان يدور الجزء الأول عن آلهة، وقديسين، وآلهة أخرى تلد جزر، وجزر تلد أطفالًا، وقصص للأطفال الصغار، حتى إن المترجم عبر عن سأمه من الكتاب وتوقف عن ترجمته، ولكن عادت إلى نفسه مسألة الدين في اليابان وكيف أن دلالاتنا التوحيدية لا تتماشى مع المعتقد الياباني، فأعاد قراءة كتاب "الكوجيكي"، فأدرك حينها أن كل أسطورة وكل قصة لها ما يقابلها في الحياة اليابانية المعاصرة [5].

فضيلة الحياء عند المجتمع الياباني:

لا شك أن الأمة اليابانية تختلف عن سائر الأمم الآسيوية بهذا الخلق الرفيع، والذي جعلها مضرب الأمثال في السمو والتسامي والاحترام والطاعة وعدم الخروج عن المألوف، ولأن الحياء يعد أعلى فضيلة عند اليابانيين وعليه تدور سائر

(1) العجمي، عبد الله عوض، المصدر السابق، ص٢٣٨.

(2) ول ديورانت، *قصة الحضارة*، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، لجنة التأليف والنشر والترجمة، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٧٣م، (١٣\١\٥).

(3) العجمي، عبد الله عوض، المصدر السابق، ص٢٤٠.

(4) انظر: العابدين، علاء علي زين، *المصدر السابق*، ص٢٨-٢٩.

(5) شبانه، عبد الفتاح محمد، المصدر السابق، ص٩.

CC BY

العلاقات الاجتماعية، بل والسياسية والاقتصادية فقد سادت روح من السلام الاجتماعي والاستسلام الإيماني المجتمع الياباني [1].

وقد لا يسعنا ذكر النصوص المقدسة التي اقترنت بشكل كبير بالثقافة والطبيعة اليابانية؛ لأنها أساطير وخرافات طويلة ومعقدة، ولكن حملت في طياتها مفاهيم عدة للحياء، فتأتي أساطير تصور الحياء الياباني خوفًا من نقد الآخرين، وفي أساطير أخرى تصوره بأنه العرفان بجميل الوطن والحياء من تدنيسه بالأعمال المشينة، وجاءت بصورة ثالثة تصوره باحترام قانون الجماعة والحياء من كسر ما أصبح في عروقهم وترسخ في وجدانهم [2].

فقد عُرف اليابانيون بالعمل الجماعي وقوتهم كجماعة وأمة واحدة، وترسخت هذه الصورة في وجدان اليابانيين حتى يومنا هذا، وأصبحوا يعملون كجماعات حتى في الألعاب الرياضية تكمن قوتهم عندما يعملون كجماعة [3].

ترك الطمع واللهث وراء المال في اليابان:

في الأساطير اليابانية التي تضمنتها النصوص المقدسة يتسم الياباني في أغلب الأساطير بالبساطة، وهذا شأن اليابانيين إلى اليوم، فاليابانيون ليسوا طماعين ولا طموحين إلى أموال الآخرين، ففي اليابان يمكن إصلاح جدار من دون الاتفاق على القيمة مسبقًا، ويندر أن يطلب من قام بالإصلاح مبلغًا أكبر مما هو معمول به، وكثير من الحالات، خصوصًا في المطاعم الضخمة، يعبر السؤال عن قيمة الأغذية من قلة الأدب وعدم التربية عند اليابانيين [4].

يُمكننا تحليل هذا الأمر من خلال نصوص اليابانيين المقدسة، فعند القراءة في نصوصهم القديمة نرى تقديس اليابانيين للشمس خاصة؛ فعبادة الشمس في اليابان ذات معنى عميق من وجهة نظر التجربة الدينية أيضًا، ولا يُمكن تفسيرها إلا بالنظر إلى الإيمان القديم والتقليدي للشمس وطبيعة الشعب الياباني منذ القدم في النهوض باكرًا وتأدية الصلوات لتوهج الشمس لأجل حقولهم الزراعية، وعند قراءة أساطير اليابانيين عن الشمس يُفهم من خلالها الحاجة الشديدة لإله الشمس وأهميتها لليابانيين فمن خلال أسطورة الإله "اماتيراس" إله الشمس، والتي اختبأت بعد أن عاث أخيها فسادًا في مملكتها وحل الظلام [5].

"راح يعربد ويعيث فسادًا في ديار أخته، حتى أنها خشيت عنفه، فاختبأت في المغارة السماوية الصخرية، وآنذاك عمّ الوجود ظلمة حالكة، فجُنّ جنون الآلهة جميعًا، واجتمعوا للبحث في طريقة لإخراجها، وإعادة النور إلى الوجود، وهنا كان الدور الحاسم لإلهة اسمها "جلالة–أُزميه–الانثى السماوية"، فبالإضافة إلى جملة أشياء قامت بها آلهة آخرون، قلبت "أُزميه" برميلًا ورقصت، فأخذوا بالفرح والضحك، فدهشت "أماتيراسُ"، وخرجت وعاد الضوء للعالم وسعد الجميع بذلك، وتم معاقبة أخيها على فساده وإخفائه لضوء الشمس" [6].

(1) العابدين، علاء علي زين، *دراسات في الفكر والثقافة اليابانية*، قسم اللغة اليابانية وآدابها، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٢.

(2) شبانه، عبد الفتاح محمد، المصدر السابق، ص٩.

(3) انظر: كاوازاكي، إيتشيروا ، *اليابان بدون نقاب*، المترجم عبد الله مكي، دار الرافد للنشر والتوزيع، لندن، ١٩٨٨م، ص٣٥.

(4) انظر: كاوازاكي، إيتشيروا، المصدر السابق، ص٦٤.

(5) شبانه، عبد الفتاح محمد، المصدر السابق، ص٩.

(6) انظر: كاوازاكي، إيتشيروا، المصدر نفسه، ص٢٧.

CC BY

آداب الحديث ومكانة الزوج:

عند قراءة الكتاب المقدس للشنتوية "كوجيكي" سنقرأ العديد من الآداب اليابانية التي خالطت الخيالات اليابانية وأساطيرها، منها في قصة الخلق اليابانية والتي تسرد قصة اندماج الإله "إيزانامي–نو–ميكوتو" مع "إيزاناكي–نو–ميكوتو" لخلق العالم، في هذه الأسطورة تكلمت "إيزانامي" أولًا، وعبرت عن حبها، وفي الآداب اليابانية ليس من اللائق حديث المرأة أولًا قبل زوجها لمكانة الزوج قديمًا، وكونه من يوفر المسكن والمأكل والمشرب [1].

بر الوالدين (محبة الرجل الياباني لأمه واحترامها):

بسبب ابتعاد الأب الدائم عن المنزل قويت علاقة الابن بأمه، بينما علاقة الأب مع ابنه اعتراها التوتر، فنرى مثلًا في أسطورة الخلق في الجزء الأول من كتاب "كوجيكي" المترجم، قد قال مترجم الكتاب "إن شخصية "سُسَانو" وهو أبن "إزاناكي" تمثل علاقة الذكر الياباني الحميمية والمعقدة مع الأم من جهة، وعلاقته المتوترة باستمرار مع الأب من جهة بسبب طبيعة الحياة الأسرية في المجتمع الياباني والتي تجعل الأب صاحب دور غير مؤثر إطلاقًا في الأسرة، ونرى تعاطف اليابانيين مع الآلهة الأم التي أفنت عمرها بكثرة الولادات وتضحيتها لأجل رغبة زوجها [2].

فقديمًا كان الأب في الأسرة اليابانية ذو سلطة وجبروت وطاعة عمياء له، ولكن قد تغيرت هذه الصورة مع الزمن، ونرى تأثر اليابانيين بتلك الأسطورة وطبيعة الأسرة اليابانية اليوم، والتي جعلت الأم ذات دور كبير في الأسرة وصاحبة السلطة، فعلى الرغم من تغير الزمن في اليابان لكن لا يزال اليابانيون يكنون مشاعر امتنان ورفعة لدور الأم، وحتى يومنا هذا، على الرغم من إصدار قانون المساواة في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٧م وإقرار مبدأ المساواة بين الزوج والزوجة [3].

ولكن لا يزال المجتمع الياباني حتى اليوم يرى أن الهدف من التعليم بالنسبة للفتاة هو جعلها أكثر استعدادًا للقيام بأعباء الحياة الزوجية، وجهات العمل تفضل دائمًا تشغيل العامل الرجل، أنها تقوم بتدريبه على برامج متقدمة للاستفادة من خبراته لاحقًا في المؤسسة، وتحجم المؤسسات عن تدريب الفتيات؛ لأن ٦٠٪ منهن يتركن العمل بعد الزواج ويرتكز دورهم على الأسرة [4].

الخاتمـــــة

أهم النتائج في البحث:

1. الديانة الشنتوية، وإن كانت تحمل مظاهر الدين من طقوس وعقائد، إلا أن في الواقع مُعظم الشعب الياباني يسجل في ملفاته الرسمية بأنه (لا ديني)، ومفهوم الآلهة بعينه في اليابان يأتي بمعنى القوة الخارقة أو مظهر خارج عن الطبيعة،

(1) راجع: كاوازاكي، إيتشيروا، المصدر السابق، ص١٠٤.

(2) انظر: عضيمة، محمد، كويجي، *المصدر السابق*، ص٢٨.

(3) راجع: شبانه، عبد الفتاح محمد، *المصدر السابق*، ص٢٥.

(4) انظر: عضيمة، محمد، كويجي، المرجع السابق، ص٢٢.

CC BY

أي لا يوجد في الشنتوية آلهة معنوية لها شخصية وصفة تُعبد كالبوذية مثلًا، وهذه النقطة خاصة كانت سبب أساسي لفقدان الشنتوية الثقل الديني.

2. بقاء الشنتوية إلى اليوم يعود لفلسفتها الأخلاقية، والتي كونت في الشعب الياباني العادات والتقاليد العامة، في التعامل والمعاملات، والزواج، والأسرة، والأخلاقيات العامة بين الرجال والنساء، فالديانة الشنتوية لا تمتلك عُمق ديني، ولكنها زاخرة بالفلسفات الأخلاقية التي تأصلت في الشعب الياباني، فيكون الإنسان الياباني بوذيًا، أو مسيحيًا، أو مُلحدًا لا يؤمن بأي دين، ولكنه سيتبع الأخلاقيات الشنتوية في حياته، وسيتزوج على الطريقة اليابانية التقليدية، وبعض العائلات اليابانية توقفت عن إحراق الميت، ولكنها لازالت تطبق مراسيم الدفن بالطريقة الشنتوية، وتصلي عليه بوجود شامان من الديانة الشنتوية.
3. إن منظومة الأخلاق اليابانية تعتمد بشكل أساسي على العادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال، وليس على القيم الدينية التقليدية كما في الأديان الأخرى، وعلى الرغم من أن الشنتوية تُعتبر دينًا في المصادر المكتوبة، إلا أن المجتمع الياباني الحديث يراها كجزء من الهوية القومية والثقافية، حيث يلعب احترام العادات والتقاليد دورًا مركزيًا في الحفاظ على تلك الهوية، ويتجلى الالتزام الأخلاقي في اليابان من خلال أسلوب الحياة اليومي الذي يتضمن احترام الوقت، الحياء، والعمل الجماعي، وهو ما يظهر بوضوح في الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية المختلفة.
4. إن الشنتوية، على الرغم من افتقارها إلى نصوص أو كتب مقدسة مماثلة للأديان الأخرى، تعتمد على مجموعة من السجلات التاريخية والأساطير التي تم جمعها في القرنين السابع والثامن الميلاديين بأمر من الإمبراطورية اليابانية، وهذه السجلات، مثل "الكوجيكي" و"نيهونجي"، تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل الهوية الروحية والثقافية لليابان، وقد ساهمت هذه النصوص في توثيق الأساطير والأنساب الإمبراطورية، كما وفرت أساسًا لفهم وتفسير الروحانية اليابانية بما يتجاوز تأثيرات البوذية، مما يعكس محاولة لاستعادة نقاء الشنتوية في مواجهة التأثيرات الخارجية.
5. هناك تأثير للأساطير والرموز في بناء الهوية اليابانية، حيث أن الأصول المرجعية للشنتوية، كما تجسدت في كتب "الكوجيكي" و"نيهونجي"، لم تكتفِ بتسجيل التاريخ والأساطير اليابانية فحسب، بل عززت أيضًا من القدسية المحيطة بالعرش الإمبراطوري والعشائر اليابانية. من خلال سرد قصص الآلهة، وخاصة الآلهة الكبرى مثل "أماتيراسو" إلهة الشمس، أسهمت هذه النصوص في تقوية مفهوم الوطن المقدس في الوعي الياباني، مما رسّخ فكرة أن اليابان ليست مجرد أرض، بل هي كيان مقدس نابع من الإرادة الإلهية، وهذا ما عمّق العلاقة بين الدين والدولة في الثقافة اليابانية.
6. من خلال تحليل الأساطير الشنتوية، يتضح أن القيم الأخلاقية مثل الحياء، البساطة، وبر الوالدين تشكل جزءًا أساسيًا من المجتمع، وفضيلة الحياء تعتبر من أعلى الفضائل التي تدور حولها العلاقات الاجتماعية والسياسية في اليابان، كما أن مفهوم العرفان والشعور بالواجب تجاه من له فضل، وله دور محوري في تشكيل السلوك الياباني، وعلى الرغم من أن هذه القيم مرتبطة بشكل وثيق بالأساطير والخرافات القديمة، إلا أنها ما زالت تترسخ في وجدان الشعب الياباني حتى اليوم، مما يعزز الهوية القومية والثقافية في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

- بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٣م.
- حميد، فوزي محمد، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، الطبعة الثانية، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٩٩٩م.
- الخطيب، محمد، مقارنة الأديان، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمّان، ٢٠٠٨م.
- خميس، زينب عبدالتواب رياض، طقوس وشعائر الديانات الوضعية بين الهندوسية والبوذية والشنتوية، مجلة مدارات تاريخية، س1, ع2، 2019.
- الركابي، صادق، لمحات عن أديان العالم، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- السحراني، أسعد، الشنتوية والكونفوشية، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م.
- سعيد، حبيب، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، 2007.
- سيرغي أ.توكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة أحمد فاضل، الطبعة الأولى، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٨م.
- صعب، أديب، الأديان الحية نشوؤها وتطورها، الطبعة الأولى، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٣م.
- العابدين، علاء علي زين، دراسات في الفكر والثقافة اليابانية، قسم اللغة اليابانية وآدابها، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- العجمي، عبد الله عوض، الشنتوية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٢٧، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- العريبي، محمد، موسوعة الأديان السماوية الوضعية، مج 3، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥م.
- العريبي، محمد، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، مج3، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥م.
- الغفور، أحمد عبد، الديانات والعقائد في مختلف العصور، مج1، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ١٩٨١م.

- كاوازاكي، إيتشيروا ، اليابان بدون نقاب، المترجم عبد الله مكي، دار الرافد للنشر والتوزيع، لندن، ١٩٨٨م.
- محمد، كوجيكي الكتاب الياباني المقدس، ترجمة عُضيمة، الطبعة الثانية، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٥م.
- ميزوتاني، أمين ماكوتو ، الأديان في اليابان بين الماضي والمستقبل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ناصرو، عظيم جبارة، دراسة في طقوس العبادة والتضحية في الأساطير الإيرانية والهندية والصينية واليابانية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع75، 2023.
- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، لجنة التأليف والنشر والترجمة، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٧٣م.